

السؤال الأول: فضيلة مولانا: التجديد سنة الحياة، وهناك دعوة لتجديد الخطاب الديني، نرجوا من

فضيلتكم إلقاء الضوء على ذلك،

وكيف يكون التجديد في الخطاب الديني؟

الجواب: هذا موضوع طويل، وسأشير فيه إلى بعض النقاط باختصار شديد:

أولها: ما بدأناه معكم الليلة!!، هناك عادات تأملت في نفوس الناس وحسبها من الدين وأن الشرع موافقٌ عليها، وهي بعيدة عن الدين بعد المشركين!!.. وهذه العادات انتشرت في عصور الظلام والجهل، أيام الإحتلال العثماني الذي ظلَّ خمسمائة سنة في مصر، ولم يكن هناك علم ولا غيره فانتشرت مثل هذه الخزعبلات، فهي تحتاج أن نبدأ أولاً بها، وسوف تجعل الشباب يقبل على دين الله عزَّ وجلَّ بترحاب.

الأمر الثاني: حضرة النبي بدأ دعوته بتلاوة الآيات، ... والآيات وظيفة من وظائف النبوة، ما وظائف النبي لأمته؟!، (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) - أول وظيفة له: (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) (١٥١ البقرة)، إخواننا السابقون قالوا: يتلو عليكم آياتنا يعني يعلمنا القرآن، وربنا لم يقل هذا في القرآن، ولكن قال: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ) (١٩٠ آل عمران). (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (٥٣ فصلت).

نحن حالياً - في هذا العصر - الحمد لله ظهرت بشائر النصر للإسلام، والذي جاء بها أهل الكفر في المكتشفات العلمية والمستحدثات العصرية التي تؤيد الآيات القرآنية. نحتاج هذه الأشياء لنربها لأولادنا و غارنا، ونعلمهم هذه الآيات - في أنفسهم، وفي الآفاق التي حولهم - ليزيد زهوهم وإتماؤهم لدين الله، ويفتخروا بالإنتساب للإسلام.

لم يعد يُجدي الآن أن تقول لأحدٍ من الشباب بلٍ لأن تارك الصلاة له خمسة عشر حُصلة - ويردها إخواننا المتشددون - كم واحدة في القبر، وكم واحدة في الآخرة، وكم في جهنم، فيقول لك: ليس لي علاقة بهذه الموضوعات كلها - فإنه مكبرٌ دماغه عن هذه الأشياء. وماذا يريد؟!، يريد أن تقول له: أن هذه الصلاة فيها فائدة لنفسك، فإن لم تكن محتاج إليها لربك والدار الآخرة فتححتاجها لصحتك وعافيتك وسلامتك النفسية. مثل الجماعة الأوروبيين!!، عندهم الآن مراكز يسمونها مصحات نفسية، من يدخلها يؤدي الصلاة بالهيئة الإسلامية - هيئات الصلاة فقط - لماذا؟!، للمنافع التي حققوها بالعلم الحديث لحركات الصلاة التي تؤذيها الله عزَّ وجلَّ، مع أنها ليس فيها ثواب ولا شيء أبداً.

فنحتاج أن ندخل هذه الأشياء لنُقنع أولادنا، لأن الله قال لنا: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (٢٥٦ البقرة). وماذا يحتاج الدين؟!، يحتاج إلى إقناع وإقناع وبرهان، والبرهان موجود في القرآن، والعلم الحديث كله يؤيد ما ورد في القرآن.

ونأخذ ملمساً واحداً في الصلاة، لأن الصلاة تحتاج إلى محاضرات من أجل الأمراض التي تعالجها في الإنسان،

فالنساء كلهن يحتجن علاج دوالي الساقين، ولا يوجد علاج أنجع لدوالي الساقين من الصلاة، وهذا رسالة دكتوراه مسجلة في جامعة الإسكندرية!!.

أمراض العصر كلها التي أ مابت الناس؛ الضغط والسكر وغيره وغيره لا يوجد علاج لها إلا الصلاة: (إنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلَّا الْمُصَلِّينَ) (١٩: ٢٢) (المعارج). وهذه الأمور تحتاج لتفصيلات، ولكنني أتكلم عن رءوس مواضيع.

العصر زاد فيه التوترات وزاد فيه المخترعات، والمخترعات التي نراها الآن الميكروفون والإضاءة والتليفزيون وغيره وغيره، كلها تأتي على دائرة المخ والذهن والدماغ وتؤدي إلى حدوث التوتر والتفرد والعصبية العصرية، وما علاجها؟!.

الجماعة أهل الغرب بحثوا بالوسائل العلمية والمعامل التكنولوجية فقالوا: أنه لا علاج لها إلا أننا نعمل لها معادل سلبي مثل الكهرباء لتنزل الطاقة الزائدة في المخ، فلا تؤثر على الإنسان بالأمراض العصبية والنفسية. كيف يكون المعادل السلبي؟

قالوا: لابد للشخ أن يضع رأسه على الأرض حتى يتخلد من الطاقة الزائدة، وكلما استخدم الأدوات الكهربائية - وكلنا معنا جهاز المحمول يعطي شحنات زائدة في المخ توتر الإنسان وتثير العصبية - فالذي يزيلها أن يضع رأسه على الأرض، ويكون العلاج أنجح وأتم لو أن الإنسان يكون متجهاً إلى مركز الأرض، وقد أثبتوا لنا أن مركز الأرض هو الكعبة، ووضع الرأس على الأرض يتم في السجود!!، فأنا أحتاج السجود - لو لم يكن للجنة - لأن أعيش سليماً من التوترات العصبية والنفسية، وقس على ذلك، فكلنا نحتاج لمثل هذه الأمور.

عندما قال الجماعة المتبحرون والإحاديون - يقولون: ما فائدة العِدَّة، ولماذا تكون ثلاثة أشهر وأربعة أشهر؟ رجل من العلماء الأمريكيين يُجري تجارب ومتزوج واحدة وشكَّ فيها، فو ل في الحالة العلمية بالة علمية عنده أن يعرف المرأة هل نامت مع رجلٍ آخر أم لا، فوسَّع التجارب فوجد أن النساء الأمريكيات غير المسلمات هذه الرغبة عندهم زائدة عن الحد، ولا يكفيها واحد فقط، والمسلمات ملتزمات، فوجد بالبحث أن هناك بصمة تُوضع في الفرج للرجل الذي مارس الجنس فيه، هذه البصمة لا تزول إلا بعد ثلاثة أشهر. فأنا أحتاج لتزويج هذه المرأة من رجلٍ آخر أن تمكث ثلاثة أشهر حتى تزول هذه البصمة وتأتي بصمة جديدة لرجلٍ آخر.

هذا العلم الحديث عندما نقوله لأولادنا ألا يشعر بهذا الزهو في دين الله، ويشعروا بإعزاز في كتب الله، ويزيد إيمانهم بالله.

فنحن في حاجة لتربط الدين بالعلم الحديث بشرط أن لا نلَو الآيات لكي نثبتها بالعلم الحديث، ولا تأتي بالنظريات العلمية التي لم تثبت، لا بالقوانين التي ثبتت و حَّت تأتي بها من القرآن، والمواقع الموجودة والحمد لله على الإنترنت للإعجاز العلمي في الدين.

الإعجاز العلمي يا أحباب هي المادة العلمية التي بها تجديد الدين في هذا العصر لشبابنا وبناتنا وأهل بلدنا كلهم، لأنها أشياء موثقة في كتاب الله، وتزيد اليقين عندما يجد الإنسان تصديقها عند أهل العلم الذين و لموا إلى

هذه الحقائق. عندنا طبعاً موقع الدكتور زغلول النجار، وموقع الدكتور الزيداني في اليمن، ومواقع كثيرة على النت ومصورة، نحن نعمل تجربة الآن ولم ننتهي منها بعد وهي القرآن المصور.

وما هو القرآن المصور!!؟

الآيات العلمية وروها فنأتي بها ونعلق عليها تعليقاً خفيفاً على قدر الطفل في مكتب تحفيظ القرآن ونقول لأحبائنا في الكتاتيب الخاصة بنا: إعمل للأولاد نصف ساعة استراحة بين فترة وفترة وأعرض عليهم هذا الفيلم العلمي القرآني حتى يرى أن القرآن مطابق للعلم الحديث والعصر الحديث، كلنا عندما كنا نرى حلقات الدكتور مصطفى محمود رحمة الله عليه، كان يمشي على هذا النهج ولكن على قدر.

آيات القرآن العلمية - الآيات التشريعية في القرآن لا تزيد عن ثلاثمائة آية، كل الآيات التشريعية؛ الصلاة والزكاة والحج والميراث والطلاق والبيع والشراء كلها لا تزيد عن ثلاثمائة آية، أما الآيات العلمية ألف وثلاثمائة آية، وكأن الله يبين لنا أن هذا القرآن كتاب علم يهدي به الله عزَّ وجلَّ، كيف ذلك؟ ندخل هذا العلم الحديث لأولادنا حتى يفرحوا وتترك الأطروحات القديمة.

يأتي بعض أحبائنا المتشددون ويقولون: هذا التفسير من أين أتيت به؟ إن لم يكن في تفسير بن كثير أو تفسير قديم يكون غير مقبول، لماذا؟!، فلو كان تفسيراً عن رسول الله فلا مانع وعلى الرحب والسعة، ولكن سيدنا رسول الله ترك القرآن ولم يفسره، لماذا؟ لأن كل واحد يأخذ على قدره، أليس كل واحد منا قد يلهمه الله تفسيراً يلائمه ويلئم حياته في كتاب الله، وهذا ما يحدث معنا، فقد يعطيك فهماً في الآية في وقت معين وأنت محتاج لهذا الفهم، وليس لك شأن بمعضلات كتب التفسير.

نريد أولادنا أن يصلوا لهذا المنهج، فالمنهج الإسلامي يا أحباب يصنع من المرء المسلم بعد التأداب بالإسلام إنساناً مُلهماً، له عينٌ في قلبه تتلقى الإلهام؛ إما من الله مباشرة، وإما من ملائكة الإلهام.

لو ولنا هذه المرحلة فلسنا في حاجة لا من الغرب ولا من الشرق، لا مخترعات ولا مكتشفات، لأن عندنا أولادنا عندهم الإلهام يلهمهم به الله عز وجل، فكلنا يحتاج إلى هذا الأمر، لكننا ندور معهم في آفاق القديم، ومن يخرج عن القديم كأنه خرج عن الدين، مع أن القديم ربما يكون غير صحيح في الفكر الديني المستقيم السليم. ألا تعلمون أن كتب التفسير كلها تحتاج إلى إعادة؛ إعادة طرح لأن فيها حقائق أبحاث لا يقبلها العقل!!.

تفسير القرطبي وهو تفسير مشهور يقول عندما يفسر (إذا زلزلت الأرض زلزالها)، يقول: إن الأرض محمولة على قرن ثور، فإذا أراد أن يُغير من قرن إلى القرن الآخر حدثت الزلزلة، هل ينفع هذا التفسير في عصرنا؟

هل ينفع أن نقوله حتى لأطفالنا؟ وهذا كان على قدر عقله، حُمن ولا يعرف غير ذلك، لكن الآن عرفنا الزلازل وما أسبابها؟، وما دواعيها؟، نحتاج إلى مطابقة العصر في العلوم الشرعية والقرآنية غير الثابتة.

القواعد الشرعية الثابتة ليس لنا شأن بها، ولكننا نجدد في الأحوال، ولو رجعنا إلى علم الفقه، هل يوجد أحدٌ منا يستطيع أن يُفتي فتوى عصرية من العلوم الفقهية ومن الكتب الفقهية التي درسها في الكلية؟ هل في الكتب التي درسناها في الكلية هذه الأشياء العصرية؟

واحد يسألني ويريد أن يعمل أطفال الأنايب، من أى كتاب أجد له تشريعه؟ وآخر يريد نقل دم، وآخر يريد أن يزرع عُضواً، وكل هذه أشياء عصرية.

الفقه العصري أكبر كمّاً وحجماً من الفقه القديم كله، لأن المستجدات العصرية كثيرة جداً وزادت عن الحد!! . نقول: أن الجماعة السابقين لم يقولوا هذا الكلام . فهل نتوقف عنده؟ أم نجتهد؟ نجتهد فهي تحتاج إلى الإجتهد ولكن بضوابط الإجتهد الشرعية ومع حجة العلوم الشرعية التي حصلها المرء.

الاجتهاد يحتاج إلى أمور كثيرة، نسأل الله عز وجل أن يعيننا جميعاً عليها ويُيسّر لنا هذا الأمر إن شاء الله.

و لى الله على سيدنا محمد وعلى آله و حبه وسلّم
